

## 1433- "ماذا حدث؟" "ماذا حدث؟" بعد 25 يناير؟

يتكرر هذا السؤال في معظم، أو كل وسائل الإعلام مرئية ومسموعة ومطبوعة: ماذا حدث من تغير في الشخصية المصرية؟ ماذا حدث للشباب بعد الثورة، ماذا حدث في منظومة القيم بعد 25 يناير، فأكتشف أن إجاباتي - إذا لم ينجح الاعتذار- تتكرر هي هي حتى خجلت من نفسي، قلت أجزها وأجمعها، ولينتق منها من شاء كما شاء، وها هي ذى:

**أولاً:** لا يوجد تغير في الشخصية عموماً أو في القيم أو في المجتمع بين يوم وليلة، ولا خلال عدة أسابيع، أو شهور، وربما بضع سنين.

**ثانياً:** إن التغير الذى يظهر في لحظة بذاتها ليس نتيجة مباشرة لما "حدث" في هذه اللحظة، أو حولها، ولكنه إعلان عن تراكم ما حدث عبر سنوات أو عقود أو قرون، ثم ظهر هكذا الآن

**ثالثاً:** إن ربط هذا التغير بسبب محدد في الماضي، أو إرجاعه إلى سبب معين في الحاضر هو عادة ربط خطى مختزل طاهرى زائف، فدائماً يوجد عدد من الأسباب تتفاعل مع بعضها البعض، لعدد من السنين، في عدد من الناس، حتى يظهر ما يمكن أن يظهر في لحظة تغير نوعى يُعلن عنه حين تسمح الظروف المحيطة له بالظهور.

**رابعاً:** إن هذا التغير الذى يظهر في لحظة النقلة الكيفية إنما يعلن الوصول إلى "عتبة" تحتم هذا الإعلان حسب قوانين طبيعية واجتماعية وتطورية بقائية،

**خامساً:** إن أبسط مثال لشرح ذلك هو تغير حالة الماء إلى بخار عند درجة حرارة مائة، فقبل هذه الدرجة بدرجة واحدة يكون الماء ماء، أى عند درجة حرارة 99 درجة مئوية، وطبعاً 98 درجة مئوية، ناهيك عن درجات أدنى فأذن مثل 78 أو 54 أو 23 أو 11 عند كل هذه الدرجات يظل الماء ماءً، أما إذا تمادى العد التنازلى إلى درجة حرارة صفر، فإنه يحدث تغير نوعى في الاتجاه الآخر حين يتحول الماء إلى ثلج، وعلى ذلك فليست درجة واحدة (من واحد إلى صفر، أو من 99 إلى مائة) هي المسئولة عن هذا التحول إلى جليد أو بخار على التوالي،

